

الجُملة الصُّغرى في النحو العربي . مفهوماً ونشأةً وأحكاماً. (*)

مهند فواز هائيس

ماجستير لغة عربية

د. فراس عبد العزيز عبد القادر

قسم اللغة العربية / كلية الآداب

جامعة الموصل

القبول

٢٠١١ / ٠٦ / ١٦

الاستلام

٢٠١١ / ٠٤ / ٠٧

Abstract

Clause in Arabic-Definition, Origin and Structure The present study investigation the notion of clause in Arabic. It traces it back to its origin, exposes its denotations and the different terminology used by the grammarians before Ibn Hisham al-Ansari (761AH) to refer to it. Ibn Hisham al-Ansari is the first to use the notion of al-Jumla al-Sughra (Clause) to refer to that Clause which function as a predicate. The Study tackles as well the conjunction subordinate suggested by grammarians to link Clause to sentence. It also shows the controversy as to the possibility of using subordinate Clause as a predicate.

الملخص

يسعى البحث الموسوم بـ(الجُملة الصُّغرى في النحو العربي . مفهوماً ونشأةً وأحكاماً.) إلى الكشف عن مصطلح الجملة الصُّغرى، وتعقُّب ظهوره ومدلولاته واستخدام النحويين المتقدمين لما ناظره من المصطلحات قبل ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ)، الذي يعدُّ أول من نادى به وخصَّ استخدامه في الجملة الواقعة خبراً عن المبتدأ أو ما أصله المبتدأ والخبر، وعني البحث أيضاً بالكشف عن الروابط اللفظية التي فرضها النحاة لربط الجملة الصغرى بالمبتدأ، فضلاً عن عرض الخلاف النحوي في الجملة المختلف في وقوعها خبراً بين المانع والمجيز.

أولاً: مصطلح (الجملة الصُّغرى) في النحو - مفهومه ونشأته:-

تعدُّ دراسة الجملة العربية - مصطلحاً ونظاماً ووظيفةً - من الدراسات التي أثبتت الدرس اللُّغوي وسمت به، بوصفها المكوّن الأساس له، والسبيل إلى تحليل أجزائه، لذا غدا من الضروري أن تكون "مهمة اللُّغوي أمام الجملة هي دراستها من حيث أنواعها وعناصر تركيبها والعلاقات

التي بينها ومختلف وظائفها^(١). وقد اتجهت أنظار الباحثين ولاسيما المحدثون منهم، وانصبت عنايتهم لدراسة الجملة مدركين أنها "وحدة تركيبية تتخذها كل دراسة نحوية منطلقاً للوصف والتفصيل، وتجعل من أهم أهدافها وصف بنيتها المجردة، وما يتخرج على هذه البنية من أنماط جزئية، وما يرتبط بكل نمط من دلالاتٍ ومقاصد وضوابط تتحكم في الأبنية المكوّنة ووظائفها داخل نسيجها"^(٢)

ومما تجدر الإشارة إليه أنّ دراسة الجملة قد حظيت بعناية المتقدمين من أهل الصناعة النحوية ابتداءً من سيويوه (ت ١٨٠هـ) ومن تلاه على الرغم من أنّ دراستهم لها جاءت مبثوثة متفرقة في أبواب النحو المختلفة، فكانت الجملة رهينة دراسة المفردات، ولا عيب عليهم في ذلك لأنّ منهجهم كان منهجاً تحليلياً، المقصد منه فهم اللغة بأبعادها المتنوعة^(٣). حتى آل الأمر إلى ابن هشام (ت ٧٦١هـ) الذي أفرد كلاماً مستقلاً عن الجملة - مصطلحاً وتقسيماً - في شَهْرِي تَأْلِيْفِهِ (مغني اللبيب) و(الإعراب عن قواعد الإعراب)، بيد أنّ ابن هشام لم يتجاوز في حديثه عن الجملة جمع ما كان متفرقاً في أمهات الكتب النحوية^(٤). ولعل من بواكير حديثهم عن الجملة تقسيمها إلى قسمين : جمل لا محل لها من الإعراب، و جمل لها محل من الإعراب، ووضعوا لذلك حكماً فتمتّى وقعت الجملة موقع المفرد، وقوّرت به أخذت حكمه من الإعراب فكان لها محل، وإن لم تقع ذلك الموقع فلا محل لها من الإعراب، ومن بين تلك الجمل التي لها محل من الإعراب الجملة الواقعة خبراً^(٥) "وهي التي تكون خبراً لمبتدأ، أو لفعل ناقص، أو لحرف مشبّه بالفعل، ومحلّها الرفع إذا كانت خبراً للمبتدأ أو للحرف المشبّه بالفعل، والنصب إذا كانت خبراً للفعل الناقص، أو للحرف المشبّه به"^(٦)، فهي جملة تؤول بالمفرد، فتعرب بإعرابه غير أننا نجد أنّ الرضي الاسترأبادي (ت ٦٨٦هـ) لم يرتضِ هذا القول ووصفه بـ "أنّه دعوى من بعض النحاة

(*) البحث مسئّل من رسالة الماجستير الموسومة بـ (الإخبار بالجملة عن المبتدأ في القرآن الكريم - أساقه ودلالاته-) للطالب مهند فواز هابس بإشراف أ.م.د. فراس عبد العزيز عبد القادر ، مع وجود بعض التغييرات عما هو عليه في تمهيد الرسالة (فلزم التنبيه).

(١) التحليل النحوي عند ابن هشام الأنصاري، د. عبد الحميد مصطفى السيد / ٣٤، مجلة البلقاء للبحوث والدراسات المجلد الثاني، العدد الأول/ ١٩٩٢.

(٢) بنية الجملة في اللغة العربية، عبد الحميد مصطفى السيد / ٣٦، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، المجلد الخامس عشر، العدد الثامن/ ٢٠٠٠.

(٣) ينظر : الجملة في نظر النحاة العرب، عبد القادر المهيري / ٣٦ - ٣٧، حوليات الجامعة التونسية / ١٩٩٦، بنية الجملة في اللغة العربية/ ٣٦.

(٤) الجملة في نظر النحاة العرب/ ٣٧.

(٥) = شرح المفصل، ابن يعيش : ١/ ٨٨، عالم الكتب - بيروت ، الحل في الكلام على الجمل، العنابي / ٤٨ دراسة وتحقيق د. إبراهيم بن محمد أبي عباد، مكتبة العبيكان - الرياض/ ١ - ١٩٩٦.

(٦) إعراب الجمل وأشباه الجمل، د. فخر الدين قباوة/ ١٤٠، دار الآفاق الجديدة - بيروت/ ٣ - ١٩٨١.

أطلقوها بلا برهان عليها قطعي، سوى أنهم قالوا: الأصل هو الإفراد، فيجب تقديرها بالمفرد، وهم مطالبون بأن أصل خبر المبتدأ الإفراد، بل لو ادعى أن الأصل فيه الجملة لم يبعد؛ لأن الإخبار في الجمل أكثر، وكونها في محل الرفع لا يدل على تقديرها بالمفرد، بل يكفي في تقدير الإعراب في الجمل وقوعها موقعاً يصح وقوع المفرد فيه^(١). والإخبار عن المبتدأ بالجملة له مقاصد تعبيرية انماز بها من الإخبار بالمفرد، وقد أدرك النحويون سر ذلك وأرجعوها إلى جملة أمور منها: التوسع في العبارة في النظم والنثر، لما تتضمنه الجملة المخبر بها من ضمير يعود على المبتدأ، وهما في المعنى متحدان، وكأتهما قد ذكروا مرتين في سياق واحد، وهو ضرب من التوكيد في الكلام، ومنها إزالة اللبس في بعض المواضع، فمثلاً لو عدلنا عن قولنا: (زيدٌ قامَ أبوهُ) إلى (قامَ أبوهُ زيدٌ)، لجاز أن يظن أن هذه كنية له، لا أن له ولداً، فب تقديم (زيد) بطل كون (أبوه) كنية، ومنها أيضاً أن في ذكر الشيء مظهراً ومضمراً ما يفيد التخييم والتهويل^(٢). وقد أشار البلاغيون إلى أن دلالة ورود المسند جملة يعود إلى أمرين الأول: قصد تقوي الإسناد في قولنا: (زيدٌ قامَ) فهو بمنزلة إسناد الفعل إلى زيد مرتين ك ما تقول: (قامَ زيدٌ قامَ زيدٌ). والثاني: كون المسند سببياً أي: إن جملة علقت على المبتدأ بعائد لا يكون مسنداً إليه في تلك الجملة فخرج ما كان الخبر مفرداً نحو: (زيدٌ مُنطلقٌ أبوهُ)^(٣). وبغية الوصول إلى مصطلح (الجملة الصغرى) الذي نصصنا عليه في العنوان، ارتئينا أن نستقري موروثنا النحوي فيما قاله النحويون عن الجملة الواقعة خبراً، وجرياً للعادة نبدأ بسيبويه (ت ١٨٠هـ) في كتابه المعدود لدينا أول مُصنَّف متكامل وصل إلينا، إذ لم يصرح بالجملة الواقعة خبراً للمبتدأ، بل ألمح إليها في باب عقده بعنوان "هذا باب ما يكون فيه الاسم مبنيّاً على الفعل فُدم أو أُخر" ويقول فيه: "فإذا بنيت الفعل على الاسم قلت: زيدٌ ضربتُه فلزمته الهاء، وإنما تريد بقولك: مبنيٌّ عليه أنه في موضع (منطلق) إذا قلت: عبد الله منطلق، فهو في موضع هذا الذي بُني على الأول وارتفع به، فإنما قلت: عبد الله فنسبته له، ثم بنيت عليه الفعل ورفعته بالابتداء"^(٤) ولم يزد الأمر وضوحاً عند الفراء (ت ٢٠٧هـ)، فلم يرد عنه ذكر الجملة الواقعة خبراً عن المبتدأ سوى أنها مرفوعة به، وذلك حين أعرب قوله تعالى: **جِئْتُمْ بِإِسْمَاءَ ابْنَةَ مَرْيَمَ أُولَىٰ مَرْفُوعَةً**

(١) شرح الكافية، رضي الدين الاسترلابادي: ٢/ ٢٥٩، دار الكتب العلمية-بيروت د.ط-١٩٩٥.

(٢) ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب، العكبري: ١/ ١٣٩-١٤٠، تحقيق غازي ظليمان، دار الفكر-دمشق/ط١-١٩٩٥ توجيه للمع، ابن الخباز / ١٠٩، دراسة وتحقيق فايز زكي دياب، دار السلام-القاهرة/ط١-٢٠٠٢.

(٣) = مختصر التفتازاني على تلخيص المفتاح، التفتازاني / ١٣٢، تحقيق د. عبد الحميد هندواوي، المطبعة العصرية-صيدا/د.ط-٢٠٠٥ الجملة في تصور غير النحويين، سلمان القضاة / ٣٠٩، بحث منشور في مجلة مؤتة، المجلد الثاني عشر، العدد الأول/ ١٩٩٧.

(٤) الكتاب، سيبويه: ١/ ٨١، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي-القاهرة/ط٣-١٩٨٨ وينظر: مفهوم الجملة عند سيبويه، د.حسن عبد الغني الأسدي/ ٢٦٦، دار الكتب العلمية-بيروت/ط١-٢٠٠٧.

بجملتها^(١)، وأشار المبرّد (ت ٢٨٥هـ) إلى أنّ المبتدأ قد يقع خبره جملةً ، ولم يتوسّع في ذلك إذ يقول: "فإذا قلت: عبد الله قام، ف(عبدُ الله) رفع بالابتداء، و(قام) في موضع الخبر، وضميره الذي في (قام) فاعل...."^(٢). ونقف عند نصّ لابن السّراج (ت ٣١٦هـ) يُصنّف فيه جملة خبر المبتدأ على صنفين فعلية واسمية إذ يقول^(٣): "والجمل المفيدة على ضربين: إما فعل وفاعل، وإما مبتدأ وخبر. أمّا الجملة التي هي مركبة من فعل وفاعل فنحو: زيدٌ ضربتهُ وعمروٌ لقيتُ أخاه، وبكرٌ قامَ أبوه، وأمّا الجملة التي هي مركبة من ابتداء وخبر فقولك: زيدٌ أبوه منطلقٌ،"، ويتضح من هذا النصّ أنّ ابن السّراج يُعدّ أوّل من أطلق مصطلح (الجملة المركبة) على جملة خبر المبتدأ. أمّا أبو علي الفارسي (٣٧٧هـ) فقد استخدم المصطلح نفسه على جملة الخبر، بيد أنّ تقسيمه للجملة المخبر بها يُعدّ أكثر نضجاً وأبين منهجاً، إذ وجدناه يقسمها إلى أربعة أضرب: الأول أن تكون مركبة من فعل وفاعل، والثاني: أن تكون مركبة من ابتداء وخبر، والثالث: أن تكون شرطاً وجزاءً، والرابع: أن تكون ظرفاً^(٤). وتابع ابن جني (ت ٣٩٢هـ) ابن السّراج وأبا علي في استخدامه مصطلح (الجملة المركبة)^(٥)، والحال نفسه نجده عن عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) غيبي أنه لم يذكر الجملة المركبة^(٦) وإنّما قال^(٧): "والجملة" والجملة ما كان جزأين نحو: ضربَ أبوه، وأخوه منطلق..."، وسائر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) أبا علي في تقسيمه للجملة على أضربها الأربعة^(٨)، وقد أشار ابن مالك (ت ٦٧١هـ) في نظم ألفيته إلى نوعي خبر المبتدأ من دون تفصيل وبيان: ومفرداً يأتي، ويأتي جملاً هـ حاوية معنى الذي س يفتّ له^(٩)

وبقيت دراسة الجملة المخبر بها عن المبتدأ أسيرة حديث النحويين مبثوثة في باب أحكام المبتدأ والخبر - كما أشرنا إلى ذلك آنفاً - ، حتى وصل الدرس النحوي إلى ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ) الذي يُعدّ بحق أوّل من أولى الجملة - مصطلحاً وتقسيماً وإعراباً - عناية فاق بها سابقه في التّبويب والتصنيف والمنهج، فالإيه يرجع فضل السّبق باصطلاحه الجملة الكبرى على

(١) معاني القرآن: ٣ / ١٨٠ تحقيق وتعليق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية-بيروت/١-٢٠٠٢.

(٢) المقتضب: ٤ / ١٢٨، تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب-بيروت/د.ت.

(٣) الأصول في النحو: ١ / ٦٤، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة-بيروت/٣-١٩٨١..

(٤) = الإيضاح العُصدي/ ٣٧ وما بعدها، حسن شانلي فرهود، مطبعة دار التأليف-مصر/١-١٩٦٩.

(٥) = اللّمع في العربية / ٢٧، تحقيق فائز فارس، مطبعة دار الأمل - أريد /١-١٩٨١، سر صناعة

الإعراب: ١/٢٦٣، تحقيق محمد حسرن وأحمد رشدي، دار الكتب العلمية-بيروت/٢-٢٠٠٧.

(٦) المقتصد في شرح الإيضاح: ١/٢٥٨، تحقيق كاظم بحر مرجان، المطبعة الوطنية-عمان/د.ط-١٩٨٣.

(٧) م. ن : ج. ص. ن.

(٨) = المفصل في علم العربية / ٢٣، دار الكتب العلمية-بيروت/١-٢٠٠٧.

(٩) الألفية / ١٠، مكتبة النهضة-بغداد-١٩٨٤.

لأن صدر الجملة يختلف عن عجزها اسماً أو فعلاً كانت ذات وجهين، مثل : (زيدٌ يقومُ أبوه) و (ظننتُ زيداً أبوه قائمٌ)^(١). وقد وصف د . عبد الحميد مصطفى تصنيف ابن هشام للجملة بأنه "قائم على مراعاة الشكل الطولي للجملة أو المبنى الصرفي للكلمة المصدرية، ف الجملة التي صدرها اسم اسمية، والتي يتصدرها فعل فعلية...."^(٢).

أمّا علماء النحو المحدثون فنجد أنّ بعضاً منهم قد سائر ابن هشام في تقسيمه للجملة، إذ قسم الأستاذ عباس حسن الجملة على ثلاثة أقسام : الأول: الجملة الأصلية وهي التي تقتصر على ركني الإسناد، والثاني : الجملة الكبرى وهي ما تتركب من مبتدأ وخبره جملة اسمية أو فعلية، والثالث الجملة الصغرى وهي الجملة الاسمية أو الفعلية إذا وقعت إحداهما خبراً للمبتدأ^(٣). للمبتدأ^(٣). والحال نفسه نجده عند د . فخر الدين قباوة، لكن بشيء من التوسعة والتوضيح في تحديد مواطن الجملة الكبرى والصغرى، إذ عرّف الجملة لكبرى بأنها "المكونة من جملتين أو أكثر إحداهما مبتدأ، أو فاعل، أو خبر، أو مفعول ثانٍ لفعل ناسخ، نحو : (سواءً عليّ أيّ شيء فعلت، سواء علينا أيّ كتاب قرأت، وتبيّن لي كم صبرتم، وبدا لنا أيكم صادق، والفضل خيره واسع...."^(٤). أما الجملة الصغرى فهي "التي تكون جزءاً متمماً للجملة الكبرى، أي : مبتدأ فيها أو فاعلاً أو خبراً أو مفعولاً ثانياً، ومنها الجمل الثواني في الجمل الكبرى المتقدّمة الذكر)"^(٥).^(٥). ولم يزد د . فتحى الدّجني شيئاً على ما ذكره ابن هشام^(٦) أمّا د .محمد حماسة عبد اللطيف فقد أطلق مصطلح (الجملة البسيطة) على الجملة المتكونة من عنصري الإسناد شريطة عدم قيام جملة أخرى بوظيفة ما فيها، فإذا كان ثمة وظيفة سرّميّة جملة صغرى، وأطلق مصطلح (الجملة المركبة) على الجملة الكبرى، ووسمها بأنها الجملة التي تدخل في عناصرها جملة أخرى تقوم بوظيفة ما في بنائها^(٧). وتابع د . فاضل السامرائي سابقيه في نصرتهم للجملة الكبرى والصغرى وحصرهما بجملة المبتدأ والخبر^(٨). وارتأى غير واحد من المحدثين أن يصنف الجملة تصنيفاً مغايراً عمّا صنّفه ابن هشام، ويصطلح لها مصطلحات لا تعدو أن تكون محاولة للتجديد والتحديث، تخرجها من أسر الاتّباع، وطوق التقليد وتقف محاولة د .محمد إبراهيم عبادة واحدة

(١) = مغني اللبيب: ٥١٤ / ٢.

(٢) التحليل النحوي عند ابن هشام / ٤١.

(٣) = النحو الوافي: ١ / ١٦، دار المعارف-مصر/ ط٤-د.

(٤) = إعراب الجمل وأشباه الجمل / ٢٤ - ٢٥.

(٥) = م. ن: ص. ن.

(٦) = الجملة النحوية- نشأة وتطوراً وإعراياً- / ٨٨، مكتبة الفلاح-الكويت/ ط١-١٩٧٨

(٧) = في بناء الجملة العربية / ٤١، دار القلم-الكويت/ ط١-١٩٨٢

(٨) = الجملة العربية- تأليفها وأقسامها- / ١٩٢، منشورات المجمع العلمي العراقي-بغداد-١٩٩٨

من بين تلك المحاولات، فنراه يفسر ما أطلقه ابن هشام على الجملة بأنها كبرى وصغرى بقوله^(١): "وكأنَّ ابن هشام كان يعني بالجملة الكبرى (Sentence)، وبالجملة الصغرى (Clause)، فالجملة الكبرى هي الجملة الاصطلاحية، أما الجملة الصغرى فهي جملة مجازية أي أنها إذا كانت في سياق مستقل كانت جملة"، ويضيف أيضاً بأنه كان يتمنى من النحويين أن يدرجوا الجملة الواقعة نعتاً وصلة وحالاً ومفعولاً به ونائباً عن الفاعل، ومعتزلة، ضمن ما سماه ابن هشام بـ(الجملة الصغرى)، ويطلقون (الجملة الكبرى) على الجمل المتضمِّنة للجملة الصغرى الواقعة في المواقع السابقة^(٢).

بيد أننا نجد أن د. فاضل السامرائي لم يرتضِ إدخال هذه الجمل ضمن الجملة الصغرى الواقعة خبراً عن المبتدأ، ويشير إلى أن "الجملة الكبرى والصغرى تختص بجملة المبتدأ وال خبر وما أصله ذلك، ولا تكون في غيره ف لا تدخل فيها جملة الحال أو جملة النعت، فلا يوصف قولك: (أقبل محمد غلامه ساع خلفه) بأنه جملة كبرى، ولا توصف جملة (غلامه ساع خلفه) بأنها جملة صغرى فإنَّ كلاً منهما جملة مستقلة"^(٣).

ويختط د. محمد عبادة لنفسه تقسيماً جديداً للجملة، يجعلها في ستة أنواع:^(٤)

- ١- الجملة البسيطة. ٢- الجملة الممتدة ٣- الجملة المزدوجة أو المتعددة ٤-
- الجملة المركبة ٥- الجملة المتداخلة ٦- الجملة المتشابهة .

والذي يعيننا في موضوع دراستنا هو النوع الخامس (الجملة المتداخلة) وقصد بها المكونة من مركبين إسناديين أو متضمنين لعمليتين إسناديتين بينها تداخل تركيبى....^(٥)، وحددَ وحددَ التداخل بصور ثلاث، الأولى: أن يكون المركب الإسنادي أحد طرفي مركب إسنادي أعم منه، مثل: (الطائر يعرِد، محمد فاز أخوه، محمد أخوه فائز، والقائد متهلل وجهه)، فكل ما جاء بعد المبتدأ وقع عجزاً لمركب إسنادي أعم وأشمل. الثانية: أن يكون كل من المركبين الإسناديين طرفاً للإسناد في تركيب أعم، وقد يكون كل من طرفي الإسناد مركباً إسنادياً، مثل: (المذاكر درس هُنائل الجائزة)، فالمذاكر درسه مركب وصفي إسنادي وقع مسنداً إليه، و(نائيل الجائزة) مركب وصفي إسنادي وقع مسنداً. الثالثة: أن يكون أحد المركبين امتداداً لطرف من أطراف الإسناد، كأن يكون نعتاً أو حالاً، مثل: (أقبل محمد الفائز أخوه)^(٦) غير أننا نجد أن د. عطا

(١) الجملة العربية- دراسة لغوية نحوية/٣٢، منشأة المعارف-الإسكندرية/١٩٨٤

(٢) = م.ن/ ١٥١-١٥٢.

(٣) الجملة العربية- تأليفها وأقسامها- /١٩٢-١٩٤.

(٤) = الجملة العربية- دراسة لغوية نحوية- /١٥٣ وما بعدها، منشأة المعارف-الإسكندرية/١٩٨٨.

(٥) = م.ن/ ١٦٠.

(٦) = م.ن/ ١٦١-١٦٢.

محمد موسى قد رَدَّ على تقسيم د . عبادة للجمل بهذه التقسيمات ذات الاصطلاحات المختلفة، مشيراً إلى أنه من يدقق النظر فيها يستطيع رَدّها بسهولة إلى الأ نماط التي أشار إليها النحاة، وليس له من الجديد فيها سوى الإتيان بمصطلحات جديدة، ويضرب مثلاً على ذلك هو أن جملة (محمدٌ فائزٌ أخوهُ)، سمّاها النحاة باسم (الجمل الكبرى)، فجاء بتسمية استبدل فيها المصطلح القديم، بمصطلح جديد سمّاها (الجمل المتداخلة) ^(١). ويطالعنا د . أبو السعود حسنين الشاذلي بمصطلحين أطلقهما على الجملة الكبرى والجملة الصغرى فاختر مصطلح (الجملة الاصطلاحية) بديلاً عن الكبرى، ومصطلح (الجملة المجازية) بديلاً عن الصغرى، وعلّل ذلك بأن الصغرى إذا كانت في سياق مستقل عدت جملة ^(٢). وهذا يتفق مع ما أشار إليه د . محمد إبراهيم عبادة وفضّل د . علي أبو المكارم أن يستخدم مصطلح (التركيب الإسنادي) بديلاً من مصطلح الخبر (الجملة) إذ يقول ^(٣) "وقد آثرنا العدول من لفظ الجملة لما أخذنا ب ه من ضرورة توافر عنصرى: الإسناد والفائدة التامة فيها، بما يستلزمه ذلك من استقلال المعنى . وبما أنه لا يتحقق في التركيب الواقع خيراً إلا الإسناد فقط دون تمام الفائدة فضلنا أن نصلح عليها بالتركيب الإسنادي". أمّا د . عبد الحميد مصطفى السيد فقد قسم الجملة ح سب علاقة الإسناد فيها على قسمين: الأول بسيطة وهي جملة المسند والمسند إليه منفردين، أو مقيدتين بقيود دلالية تمثلها وظائف نحوية مخصوصة . والثاني: الجملة المركبة وهي الجملة التي تتضمن نواتين إسناديتين أو أكثر، ثم قسم كلاً من القسمين إلى فرعين آخرين هما: الجملة البسيطة أو المركبة المطلقة، مثل: (زيدٌ كريمٌ، وجاءَ زيدٌ) و (زيدٌ أنه كريمٌ، وتبين أن العمل مستمرٌ) والجملة البسيطة أو المركبة المقيدة، مثل: (كانَ زيدٌ كريماً، وجاءَ زيدٌ راكباً بالأمس) و (كانَ زيدٌ أنه كريمٌ، وجاءَ زيدٌ يركضُ)، وأطلق على الناتج من توسيع البنية الأساسية إلى بنية أخرى ب (البنية الوظيفية)، التي تُبنى عن طريق أنواع المقيدات ^(٤). وأطلق عليها أيضاً الجمل الثواني الواقعة ضمن الجمل الكبرى ^(٥). ويطلق الأصوليون المتأخرون مصطلح (الجملة المزدوجة) على الجملة الكبرى التي يكون خبرها جملة صغرى (إسنادية) ^(٦).

ويطالعنا قسم آخر من النحويين المحدثين الذين صنّفوا الجملة وفق موقعها من الإعراب، فوضعوا مصطلحاتٍ جديدةً للجمل التي لا محل لها من الإعراب، والجمل التي لها محل من

- (١) =: مناهج الدرس النحوي في العالم العربي في القرن العشرين / ١٦٢، مطبعة دار الإسرائ- عمان / ط١- ٢٠٠٢
- (٢) =: المركب الاسمي الإسنادي وأنماطه من خلال القرآن الكريم / ١٧، دار المعرفة الجامعية-الاسكندرية/ الجملة الاسمية / ٤٤ - ٤٥ .
- (٣) =: بنية الجملة في اللغة العربية / ٤٥ - ٤٦، (بحث منشور سبق ذكره).
- (٤) =: بناء الجملة الفعلية في السور المكية / ١٦٠، (رسالة ماجستير سبق ذكرها).
- (٥) =: البحث النحوي عند الأصوليين، مصطفى جمال الدين / ٢٥١،

الإعراب، ولما كانت الجملة الصغرى الواقعة خبراً عن المبتدأ جزءاً من أنواع الجمل التي لها محل من الإعراب ارتضينا أن نستعرض هذه المصطلحات، إذ أطلق د. شوقي ضيف مصطلح (الجملة المستقلة) على الجملة التي لا محل لها من الإعراب، وقابله بمصطلح (الجملة الخاضعة) غير المستقلة على تلك التي لها محل من الإعراب^(١)، وكذلك نرى أن د. علي جابر المنصوري سمى الجملة التي لا محل لها من الإعراب بـ (الجملة التي لا تتحمل حركة إعرابية)، وسمى الأخرى بـ (الجملة التي تتحمل حركة إعرابية)^(٢)، وخلص الدكتور طلال يحيى إبراهيم إلى أن يصطلح على الجملة التي لا محل لها من الإعراب بـ (الجملة الصريحة) ويقابلها مصطلح (الجملة المؤولة) على تلك التي لها محل من الإعراب^(٣).

وقبل أن ننهي حديثنا عن مصطلح الجملة الصغرى، تجدر الإشارة إلى مسألة نحوية خلافية يتوقف عليها حكم تصنيف الجملة، وهي مسألة تقديم الفاعل على فعله، فقد ذهب بعض الكوفيين إلى جواز تقديم الفاعل على فعله، وقد منعه جمهور النحويين^(٤)، ففي قولنا: (بكرَ انطلق) تكون الجملة بسيطة على رأي الكوفيين، في حين الجملة كبرى وصغرى (مركبة) عند الجمهور وقد ناصر د. مهدي المخزومي رأي بعض الكوفيين مُعللاً بأن "جملة (البدْرُ طلعَ) فعلية يجتنبنا الوقوع في كثير من المشكلات التي أوقع النحاة القديما أنفسهم فيها، أو أوقعهم فيها منهجهم الفلسفي، إن القول بأنها اسمية يحملنا إلى الذهاب إلى اعتبار الاسم المتقدم مبتدأً لا فاعلاً، وإذا أصبح مبتدأً خلا الفعل من الفاعل، واضطر الدارس إلى تقدير فاعل، وقد قدر وهُ ضميراً يعود على المبتدأ، ويحملنا على اعتبار هذه الجملة البسيطة جملةً مركبةً، فقد أصبحت بعد ذلك الاعتبار، وهذا التقدير مكونة من جملتين، المسند إليه في الأولى هو (البدْر) والمسند إليه في الثانية هو الضمير العائد على المبتدأ...."^(٥). وتقديم الفاعل على فعله يتفق مع الدرس النحوي الحديث الذي يجعل من الجملة ال توليدية (قامَ زيدٌ)، جملة تحويلية عن طريق عنصر الترتيب الذي يفيد التوكيد، فتصبح الجملة (زيدٌ قامَ)^(٦).

وبعد هذا العرض الموجز فإننا نتبنى مصطلح (الجملة الصغرى) على الجملة الإسنادية الواقعة خبراً عن المبتدأ.

(١) =: تجديد النحو/ ٢٥٦-٢٥٨، دار المعارف-مصر/٣-١٩٨٦

(٢) =: الدلالة الزمنية في الجملة العربية/ ٣١، مطبعة الجامعة-بغداد/١-١٩٨٤

(٣) =: الجمل التي لا محل لها من الإعراب في القرآن الكريم / ٢١، أطروحة دكتوراه تقدم بها طلال يحيى إبراهيم إلى مجلس كلية الآداب/ جامعة الموصل ١٩٩٦.

(٤) =: الموفي في النحو الكوفي، الكنغراوي / ١٨، شرح وتعليق محمد بهجة البيطار، طبع المجمع العلمي العربي-دمشق/د.ط.ت، همع الهوامع: ١/ ٥١١، تحقيقات نحوية، د. فاضل السامرائي/ ٩٥، دار الفكر-عمان/١-٢٠٠١

(٥) في النحو العربي- نقد وتوجيه- ٤٢/ -٤٣، المكتبة العصرية-صيدا/١٩٦٥

(٦) =: في نحو اللغة وتراكيبها، د. خليل عمايرة/ ٨٨ وما بعدها، عالم المعرفة-جدة/١-١٩٨٤

ثانياً: روابط جملة الخبر (الصغرى) بالمبتدأ :

لقد أدرك علماء العربية أنّ اللّغة بوصفها نظاماً نطقياً يحكمها قانونٌ ترابطيٌّ متماسكٌ، لا يمكن بدونه أن يكون الكلام مفيداً، ليؤدي عملية التواصل الكلامي "وقد لا يستشعر المتكلم الوسائل التي يصطنعها نظام لغته من أجل أن يبدو كلامه مترابطاً محكماً، ولكنّه- على أيّة حال- يستطيع أن ينكر من الكلام ما يكون مُفكّكاً، لأنّه في هذه الحال سيكون غير مفيد" (١) وما نظرية النظم التي أرسى أصولها عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) إلاّ دليلٌ واضحٌ، وبرهانٌ ساطعٌ على ترابط أجزاء اللّغة ترابطاً وثيقاً لذا فـ "لا نظم في الكلم ولا ترتيب ح تى يعلق بعضها ببعض، ويبنى بعضها على بعض، وتُجَعَل هذه بسببٍ من تلك...." (٢). لذا بات م ن الضروري أنّ الجملة العربية لا يمكن أن تُدرَس بمعزل عن مسألة الربط بين عناصرها المكوّنة لها، وقد شغلت مسألة الربط بال النحاة وتتبعوا مواضعها، وحدّدوا شروطها، وتقرّوا أنماطها، حتى غدا بهم الأمر إلى التوغّل في مجالات الافتراض والتقدير، بيد أنّ بحثهم هذا جاء مشتتاً موزعاً في أبواب النحو المتنوّعة (٣). ولعلّ من المفيد- قبل أن نحدد روابط الجملة الصغرى بالمبتدأ- أن نشير إلى مفهوم (الربط) في الاصطلاح النحوي: فـ "هو ما يكون من صلةٍ واتحادٍ وتماسكٍ بين جزأي الجملة الاسمية والجملة الفعلية، ويكون الربط لفظيًّا أ أو معنويًّا" (٤) والمنتبج لمصطلح (الربط) في الموروث النحوي، يجد أنّ النحاة لم يتفقوا على هذا المصطلح، فثمة نظائر له في الاستعمال، منها مصطلح (الذّكر)، وقد أشار إليه المبرد في المقتضب، وأبو علي الفارسي في الإيضاح (٥). ومنها مصطلح (العائد)، وقد ذكره عبد القاهر الجرجاني في المقتصد وابن الخشاب (ت ٥٦٧هـ) في المرتجل (٦).

(١) في بناء الجملة العربية/ ١١٧.

(٢) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجا ني/٥٥، قراءة وتعليق محمود محمد شاكر- مطبعة المدني- القاهرة/ ط٣-١٩٩٢

(٣) =: الجملة في نظر النحاة العرب / ٤٢ (بحث منشور)، بنية الجملة في اللّغة العربية / ٤٩ (بحث منشور).

(٤) قضايا الإسناد في الجملة العربية / ٤٦، رسالة ماجستير تقدّم بها علي كنعان بشير إلى مجلس كلية الآداب- جامعة الموصل، ٢٠٠٦.

(٥) =: المقتضب: ١٢٧/٤ - ١٢٨، الإيضاح العضيدي / ٤٤ - ٤٥.

(٦) =: المقتصد في شرح الإيضاح: ٢٧٩/١، المرتجل في شرح الجمل / ٣٤٠ - ٣٤١، تحقيق علي حيدر، مطبعة دمشق/ ١٩٧٢.

وزواج ابن مالك بينهما في شرحه للكافية الشافية^(١) . وارتضى آخرون مصطلح ات (الراج ع، والإتباع، والتعليق)^(٢) .

ومن المحدثين مَنْ فَرَّقَ بين مصطلحي (الربط) و (الارتباط)، فالربط عنده "هو اصطناع علاقة نحوية سياقية بين معنيين باستعمال واسطة يُمَثِّلُ في أداة رابطة تدل على تلك العلاقة، أو ضمير بارز عائد، ويكون الربط إمَّا لأمن لبس الانفصال، أو لأمن لبس الارتباط"^(٣)، وعَرَّفَ الارتباط بأنه "نشوء علاقة نحوية سياقية وثيقة بين معنيين دون اللجوء إلى واسطة لفظية تعلِّق أحدهما بالآخر، فهي أشبه بعلاقة الشيء بنفسه"^(٤). ويبدو لنا أنَّه قد قصد بالرباط الروابط اللفظية اللفظية وقصد بالارتباط الرباط المعنوي وهو (الإسناد). وارتأى باحث معاصر إطلاق مصطلح (الاقتران الداخلي) على علاقة الإسناد داخل الجملة العمدة، و (الاقتران الخارجي) على ما يقع خارج جملة الإسناد^(٥).

إنَّ الغاية المقصودة من الربط هي وضوح العلاقة في الجملة، وأمَّ ن اللبس في أداء المقصود منهما وعدم الخلط بين عناصرها، بحيث تتألف وحدة كلامية مفيدة^(٦). وموضع الربط في العربية كثيرة متنوعة، ولعل الذي يعنينا منها هو ربط الخبر بالمبتدأ، وتحديدًا الخبر الجملة، لكي يكون الكلام متصلًا بينهما، وحتى لا تبدو الجملة المخبر بها مستقلة منفصلة عن المبتدأ أو أجنبية عنه^(٧). ويكاد يكون الحديث عن الربط في باب المبتدأ والخبر هو الأشيع والأكثر من غيره عند النحاة، يقول الشيخ يس الحمصي: "رَبُّ سائلٍ يسأل: ما الحكمة في جعل الرباط للجملة الواقعة خبراً بما هي خبر عنه أعمَّ من رباط جملة الصلة بالموصول، وكذا من الجملة الواقعة حالاً أو صفة؟ وجوابه أنَّه لَمَّا كان الإخبار بالجملة أكثر من الوصف والوصل والحال ناسب أن يكون رباطها أعمَّ من رباط كلِّ، لأنَّ الشيء إذا كثر في الكلام ناسب أن يأتي على أنحاء مختلفة، وقد رُدَّ هذا بأنَّ دعوى الكثرة في الخبر دونها ممَّا لا دليل عليه...."^(٨).

(١) = شرح الكافية الشافية: ٣٤٣/١،

(٢) = قضايا الإسناد في الجمل العربية / ٤٦.

(٣) نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، د. مصطفى حميدة/ ٢٠٣-٢٠٤، مكتبة لبنان ناشرون/ ط١-١٩٩٧.

(٤) م.ن/ ص.ن.

(٥) = التعليق بين الخبر والإنشاء- دراسة في بنية النص- د. هاني صبري / ١٢، بحث منشور في مجلة التربية والعلم العدد ٣١ / ٢٠٠١.

(٦) = في بناء الجملة العربية / ١١٧-١١٨، الجملة الاسمية، د. علي أبو المكارم / ٤٨، مؤسسة المختار- القاهرة/ ط١-٢٠٠٧.

(٧) = أسرار العربية، ابن الأثيري/ ٧٤-٧٥، تحقيق محمد بهجة البيطار، مطابع المجمع العلمي العربي- دمشق/ د.ت شرح المفصل: ٩١ / ١.

(٨) حاشية يس الحمصي على التصريح على التوضيح: ١/ ٥٥٨-٥٥٩، المكتبة التوفيقية- القاهرة/ د.ت.

المعاني الرباطية، إلا أنّ الضمير البارز يعتمد على إعادة الذكر في حين تعتمد أدوات الربط على معانيها الوظيفية التي تحدّد نوع العلاقة المنشأة^(١). والربط بالضمير وسيلة من وسائل التعبير بالمضمّر عن الظاهر استغناءً عن إعادة اللفظ مرتين، وقد ذهب بعض الدارسين إلى أنّ الربط بالضمير وسيلة استحدثتها العربية بعد مراحل من التطور بدلاً من إعادة اللفظ بنفسه، أو التعبير بالألف واللام للغرض نفسه، وساق على ذلك شواهد منها قول الفرزدق^(٢):

لَعْمُرْكَ مَا مَعْنُ بَتَارِكِ حَقٌّ هِ وَلَا مُنْسِيٌّ مَعْنٌ وَلَا مُتَيِّ سَرٌّ

وقول عمر بن أبي ربيعة^(٣):

كَمْ قَدْ ذَكَرْتُكَ لَوْ أَجْزَى بِ ذَكَرِكُمْ يَا أَشْبَهَ النَّاسِ كُلِّ النَّاسِ بِالْقَمَرِ

ومن شواهد التعبير ب (أل) عن الضمير قوله تعالى: **جِئْتُمْ مَوْتِي بِئِحْجِ النَّازِعَاتِ** / ٤١. وقد ردّد محمد حماسة على هذا الرأي بأنّ هذه الشواهد لا تنهض دليلاً قوياً على استغناء اللّغة عن الضمير في فترة من فتراتهما، إذ الشواهد نفسها تشتمل على ضمائر، فضلاً عن أنّه لا توجد آثار تكشف لنا خلو اللّغة من الضمائر^(٤).

ومن شرط الربط بالضمير أن يكون ضمير الخبر هو ضمير المبتدأ في المعنى، وقد بيّن سيبويه ذلك بقوله^(٥): "واعلم أنّ المبتدأ لأبْدُ له من أن يكون المبنيّ عليه شيئاً هو هو". كما في قولنا: (زيدٌ أبوه قائمٌ) فالهاء في (أبوه) عائدة على زيد، فإن قلت: (زيدٌ عمروٌ منطلقٌ) لم يَجْزُ؛ ((لأنّك ذكرت اسماً، ولم تخبر عنه بشيء، وإنّما خبرت عن غيره))^(٦) إلا أنّ تضيف إليه شيئاً، كما تقول: (زيدٌ عمروٌ منطلقٌ إليه أو معه)^(٧). ويجوز حذف الضمير إذا كان لا يجهل موضعه للعلم به، وهو إمّا مرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً، وفي حذف المرفوع مدار خلاف بين النحاة، والأصوب وقوعه^(٨)، أمّا المنصوب فيحذف إذا كان المبتدأ بلفظ دالٍ على العموم ك (كُلُّ) (كُلُّ) أو ما يشابهه ه، فمثال (كل) قراءة ابن عامر برفع كلّ^(٩) **ج ب خ ب م ب ي ب ن ج** الحديد/ ١٠، والتقدير: (وكلٌّ وعدّه الله الحُسنَى) ومما شابه لفظ (كل) في العموم، أو الافتقار إلى

- (١) نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية/ ١٥٢.
- (٢) = ديوانه: ١/ ٣١٠، تقديم وشرح مجيد طرد، دار الكتاب العربي-بيروت/ ٢٠٠٦.
- (٣) = ديوانه/ ١٤٥، تحقيق. عبد المنعم خفاجي، وعبد العزيز شرف، المكتبة الأزهرية-القاهرة/ ١٩٧٨.
- (٤) = في بناء الجملة العربية/ ١٤٢.
- (٥) الكتاب: ٢/ ١٢٧.
- (٦) المقتضب: ٤/ ١٢٨، وينظر: المرتجل في شرح الجمل/ ٣٤٠ - ٣٤١.
- (٧) = المقتصد في شرح الإيضاح: ١/ ٢٨١، أسرار العربية/ ٧٤ - ٧٥.
- (٨) للاستزادة ينظر: قضايا الإسناد في الجملة العربية/ ٥٤ - ٥٧ (رسالة ماجستير).
- (٩) = العنوان في القراءات السبع، أبو ظاهر الأندلسي/ ١٨٦، تحقيق د. زهير غازي زاهد ود. إبراهيم العطية، عالم الكتب-بيروت/ ط١-١٩٨٥.

لا أرى الموتَ يَ سبقُ الموتَ شيءٌ نَعَصَ الموتُ ذا القى والفَ قيرا

وأجاز سيبويه في الاختيار في غير هذا الموضوع، وخصه بالشعر، بشرط أن يكون بلفظ الأول، فإن لم يكن بلفظ الأول لم يجزه^(١). يطالعنا بعض الدارسين المحدثين برأيٍ هو أن إعادة المبتدأ بلفظه لا يُعدّ من الروابط إذ يقول: "لا أدري لِمَ فرّق النحاة بين الخبر الذي هو يعادل المبتدأ في المعنى، والخبر الذي تكرر فيه لفظ المبتدأ، فقالوا: إنّ الأول لا يفنقّر إلى رابط، على حين الثاني الرابط فيه هو إعادة المبتدأ بلفظه وهذا تفريق عجيب، وكان ينبغي على الأقل المساواة بينهما في عدم الحاجة إلى رابط، ولذلك نرى استبعاد ما قاله النحاة من أن إعادة المبتدأ بلفظه رابط من أنواع الروابط، قياساً على ما ذهبوا إليه من أن الخبر إذا كان هو نفس المبتدأ في المعنى لم يحتج إلى رابط."^(٢)

٢ - إعادة المبتدأ بمعناه :

وهو أن يكون في الجملة اسم ظاهر هو المبتدأ في المعنى، لا باللفظ وذلك نحو: (زيدٌ قام أبو عمرو) إذا كان أبو عمرو كنية لـ(زيد) وهو مذهب أبي الحسن الأخفش، وقد استدلّ عليه بقوله تعالى: **جئني ندي يدي نوح نوح** الأعراف/١٧٠ ف (الذين) مبتدأ، وجملة (إنّا لا نضيع أجر المصلحين) خبره، والرابط بينها إعادة المبتدأ بمعناه، فالمصلحون هم الذين يمسون بالكتاب...^(٣) وقد منع الجمهور ذلك، وردّوا على الأخفش أن (الذين) مجرور بالعطف على (الذين) في قوله: **ج نؤؤ نؤ نؤ نؤ** الأعراف/١٦٩، أو أنّ الرابط هو العموم؛ لأنّ المصلحين أعمّ من المذكورين، وقيل: الرابط ضمير محذوف، أي: منهم، وقيل: الخبر محذوف أي: مأجورون، والجملة دالة على حذفه^(٤). وقد وافق ابن عصفور الأخفش في الاسم الموصول، ولم يأخذ بمذهبه في الخبر، من ذلك قولهم: (أبو سعيد الذي رويت عن الخدي) أي: عنه^(٥).

رابعاً: عموم في الخبر يشمل المبتدأ:

- (١) = شرح الكافية: ٩٢ / ١، حاشية الصبان على شرح الأشموني، محمد الصبان: ٣١٢ / ١، تحقيق محمود بن الجميل، مكتبة الصفا/القاهرة، ط١-٢٠٠٢
- (٢) المركب الاسمي الإسنادي وأنماطه من خلال القرآن الكريم، د. أبو السعود حسنين / ٤٨، دار المعرفة الجامعية-الإسكندرية/د.ط-د.ت
- (٣) = معاني القرآن، الأخفش/٢٤٥، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية-بيروت/ط١-٢٠٠٢
- (٤) = التصريح على التوضيح: ١ / ٥٦١.
- (٥) = شرح جمل الزجاجي: ١ / ٣٤٥ - ٣٤٦.

قد أشار بعض النحاة إلى هذا النوع من روابط جملة الخبر بالمبتدأ، وعدّوه من الروابط المعنوية من ذلك اقتران فاعل (نِعَمَ و بِيحْتَلُّ) بالألف واللام نحو: (زَيْدٌ نِعَمَ الرَّجُلِ) ^(١)، وحملوا (أَل) على معنى الجنس، وذلك لأنَّ (الرَّجُلِ) لفظ يشمل زيداً وغيره، لذا لا تعد جملة (نعم الرجل) أجنبية عن (زيد) للعموم الحاصل في المعنى، فالرابط رابط معنوي لا رابط لفظي ^(٢). واستشهدوا له أيضاً بقول ابن ميادة ^(٣):

أَلَايَتٍ شَعْرِي هَلْ إِلَى أَمِّ جَ حَدَرٍ سَبِيلٌ فَأَمَّا الصَّ بُوَ عَنْهَا فَلَا صَبْرًا

وذهب ابن هشام إلى أنه يلزم أن يجيزوا (زيد مات الناس)، (عمرو كل الناس يموتون)، (خالد لا رجل في الدار)، ثم وجه (أَل) في فاعل نِعَمَ وبئس على أن ها للعهد لا للجنس، أو يكون الربط بإعادة المبتدأ بمعناه على ما ذهب إليه الأخفش، أمّا بيت الشعر فخَرَجَه على أن الربط فيه بإعادة المبتدأ بلفظه، وليس العموم فيه مراداً، أي لا صبر له عنها، لا أنه لا صبر له عن كل شيء ^(٤).

خامساً: (أَل) النائبة عن الضمير:

هذا الربط نوع ذهب إليه الكوفيون وبعض البصريين، واستدلوا عليه بقوله تعالى: **يٰٓأَيُّهَا مَلِكُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ۗ اُنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدًا مِّنَ السَّمَاءِ كَمَا نَزَّلْتَ عَلَيْنَا مَائِدًا مِّنَ السَّمَاءِ فِي الْاَنْزٰلٰتِ** / ٤١، أي: فَإِنَّ الْجَنَّةَ مَأْوَاهُ، والبصريون يقدرون ضميراً محذوفاً، أي: هي المأوى له ^(٥).

سادساً: العطف بالواو:

أجاز هشام الخضراوي الربط بين جملة الخبر والمبتدأ بالعطف بالواو، نحو: "زيد قامت هند وأكرمها" و "زيد قام وقعدت هند" على اعتبار أن الواو للجمع، فللجملتان كالجمله الواحدة ^(٦).

سابعاً: جملة شرطٍ مشتملة على ضمير يعود على المبتدأ:

وذلك نحو: (زيدٌ يقومُ عمروٌ إن قامَ) ففي قام ضمير عائد على المبتدأ ^(٧). ولعلنا نكتفي فيما أشرنا إليه من أنواع روابط الجملة الصغرى المخبر بها عن المبتدأ، والمضان كفيلاً، بالتفصيل في ذلك.

- (١) = ارتشاف الضرب: ٥١ / ٢، قضايا الإسناد في الجملة العربية / ٥١ (رسالة ماجستير).
- (٢) = التصريح على التوضيح: ٥٦١ / ١، المقيد الإنشائي لجملة الإسناد في القرآن الكريم / ٢٩، رسالة ماجستير تقدم بها: مجاهد عبد المنعم أحمد، إلى مجلس كلية التربية - جامعة الموصل / ٢٠٠٨.
- (٣) = شعره - مجموعاً - ٤٨ / جمع وتحقيق محمد نايف الدليمي، مطبعة الجمهور - الموصل / د. ط - ١٩٧٠.
- (٤) = مغني اللبيب: ٦٤٧ / ٢.
- (٥) = شرح جمل الزجاجي: ٥٧١ - ٥٧٢، شرح الأشموني: ٣١١ / ١، قضايا الإسناد في الجملة العربية / ٥٢ - ٥٣.
- (٦) = مغني اللبيب: ٦٤٨ / ١.
- (٧) = م. ن: ٦٤٨ / ١.

ثالثاً: الجملة الصغرى المُخْتَف في وقوعها خبراً - بين المانع والمجيز - :

لعل من الثابت لدينا أنّ النحويين قد أجمعوا على جواز الإخبار بالجملة الصغرى عن المبتدأ اسمية كانت أم فعلية، ولم نجد لهم خلافاً على هذا الإجماع. أمّا الإخبار بالظرف فهو من الجائز أيضاً، غير أنّ محلّ خلافهم بالظرف هو في متعلّقه، فمنهم من علّقه اسماً، فحكم على الإخبار بأنه مفرد نحو : (زيدٌ أمامك) أي: مستقرّ أمامك، ومنهم من علّقه فعلاً، فكان الإخبار من قبيل الجملة نحو : (زيدٌ أمامك) أي استقرّ أمامك^(١). ومما أجازوه أيضاً الإخبار بالجملة الشرطية نحو : (زيدٌ إن تكرم ه يكرمك)، فقد أدرجها بعضهم ضمن الجملة الفعلية، والبعض الآخر ضمن الجملة الاسمية، في مواضع حدّوها^(٢). بيد أنّنا نجد خلافاً نحوياً وقع بين النحويين في جمل صغرى وقعت خبراً عن المبتدأ بين المانع والمجيز، فمن الجمل التي أجم عوا على منع وقوعها خبراً عن المبتدأ جملة النداء، فلا يجوز (زيدٌ يا أعدلّ الناس)، وكذلك الجملة المصدّرة بأحد الحروف (لكن، ويل، وحتى) و حكي الإجماع غير واحد من النحويين منهم الشيخ الكافي^(٣). وجاء في حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي "واستشكل وقوع الاستدراك خبراً في نحو: (زيدٌ وإن كثر ماله لكتّه بخيل)، مع وروده في كلامهم، وخرّجه بعضهم على أنّه خبر عن المبتدأ مقيداً بالغاية، وبعضهم قال: الخبر محذوف، والاستدراك منه"^(٤) وعلل الأستاذ عبد السلام هارون منع وقوع جملة النداء خبراً عند الجمهور لما فيه من يُسرّ وبعُد عن التقدير^(٥).

وأما الجمل التي اختلفوا في وقوعها خبراً فنجد فيها مذهبين أحدهما المنع والآخر الجواز، ومن تلك الجمل الجملة الإنشائية الطلبية، التي فيها أسلوب م ن أساليب الطلب كالأمر والنهي والاستفهام نحو : (زيدٌ أكرمهُ، وزيدٌ لا تكرمهُ، وزيدٌ هل تك رمهُ، وزيدٌ ليتّه يُكرم، وزيد ما أكرمهُ....) فذهب ابن الأنباري ووافقه بعض الكوفيين إلى عدم جواز الإخبار بالجملة الطلبية، حجّتهم في ذلك أنّ الخبر ما احتمل الصدق أو الكذب، وجملة الطلب لا تتحمل ذلك^(٦). وخرّج ابن السراج ما ورد من ذلك على تقدير قول محذوف^(٧)، أي: في قولنا (زيدٌ أكرمهُ) يكون التقدير: التقدير: (زيدٌ أقول لك أكرمهُ)، غير أنّنا نجده يجيز الإخبار بالجملة الطلبية تلميحاً لا تصريحاً، إذ يقول^(٨): "وإنّ قدّمت الأسماء فقلت: (زيدٌ قطعت يده) كان قبيحاً؛ لأنه يشبه الخبر وهو جائز؛

(١) = شرح المفصل: ٨٨/١.

(٢) = شرح التسهيل: ٢٩٥/١، قضايا الإسناد في الجملة العربية/ ١٥٨.

(٣) = همع الهوامع : ٣١٥ / ١، هدية السالك إلى تحقيق أوضح المسالك ، محمد محيي عبد الحميد : ١٣٩/١، دار الجيل-بيروت/٦-١٩٨٠، الجملة الاسمية/ ٤٥.

(٤) حاشية الخصري على شرح ابن عقيل، محمد الخصري : ٢٠٠/١، شرح وتعليق تركي فرحان، دار الكتب العلمية-بيروت/١-١٩٩٨.

(٥) = الأساليب الإنشائية في النحو العربي/ ٣٥.

(٦) = شرح التسهيل: ٢٩٦ / ١.

(٧) = شرح جمل الزجاجي: ٣٤٦ / ١، حاشية الخصري: ٢٠٠ / ١.

(٨) الأصول في النحو: ١٧١/٢-١٧٢.

إذا لم يشكل، وإذا قلت: (زَيْدٌ لِيَقْطَعَ اللهُ يَدَهُ) كان أمثل لأنه غير ملبس، وهو على ذلك اتساع في الكلام؛ لأنَّ المبتدأ ينبغي أن يكون خبره يجوز فيه الصدق والكذب، والأمر والنهي ليسا بخبرين والدعاء كالأمر، وإنما قالوا: (زَيْدٌ قَمَّ إِلَيْهِ، وَعَمَرُوْهُ اضْرِبْهُ) اتساعاً، كما قالوا: (زَيْدٌ هَلْ ضَرَبْتَهُ؟) فسَدَّ الاستفهام مسد الخبر، وليس بخ بو على الحقيقة...."، ويذكر أحد الدارسين المعاصرين أنَّه قد قرأ كتاب (الأصول)، فلم يجد ما ذكره الناس عنه من تقدير قول مضمَّر، مع منعه الإخبار بالجملة الطلبية^(١). وتأول الجرجاني وقوع الجملة الطلبية خبراً على وجهين، أحدهما: يكون على إضمار قول محذوف ونعته بأنَّه في التنزيل كثير جداً، والآخر : يكون الكلام محمولاً على المعنى، فقولنا (زَيْدٌ اضْرِبْهُ) معناه: أوجب عليك ضَرْبَهُ، فَصَحَّ أَنْ يَكُونَ خَبِراً^(٢). غير أننا نجد مَنْ ذهب إلى أنَّ تقدير القول فيه تكلف لا محوِّج له^(٣). أمَّا المذهب الآخر فقد ذهب الفراء، والمُبَرِّد، وابن عصفور، وابن مالك، وأبو حيان^(٤) إلى جواز وقوع الجملة الطلبية خبراً عن المبتدأ. المبتدأ. ونجد سيبويه يجيز هذا الإخبار ممثلاً له بقوله: (عَبْدُ اللهِ اضْرِبْهُ)، غير أننا نرى أنَّه يعرض عن هذا، حينما يوجِّه إعراب قوله تعالى: **يَٰٓأَيُّهَا الْمَلَأَتْ أَعْيُنُهُمْ الْغَيْبَ وَيَحْسَبُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ أَذًى**، فيقدر محذوفاً معتبراً (فلجلدوا) بياناً للمبتدأ وليس خبراً^(٥). وحجة المجيزين على ذلك أنَّ "الخبر المبتدأ لا خلاف خلاف في أنَّ أصله أن يكون مفرداً، والمفرد من حيث هو مفرد لا يحتمل الصدق والكذب، فالجملة الواقعة موقعه حقيقة بأن لا يشترط احتمالها للصدق والكذب؛ لأنها نائبة عما لا يحتملها، وأيضاً فإن وقوع الخبر مفرداً طلبياً نحو: كيف أنت؟ ثابت باتفاق، فلا يمتنع ثبوته جملة طلبية بالقياس لو كان غير مسموع، ومع ذلك فهو مسموع شائع في كلام العرب، كقول رجل من طي: **قَلْتُ مَنْ عِ يَلْ صَ بَرُّهُ كَيْفَ يَسْلُوْ** صالياً ناز لوعة وغرام^(٦)

فضلاً عن أنَّ (الخبر) الذي يحتمل الصدق والكذب ليس هو خبر المبتدأ، بل هو ما يقابل الإنشاء، كما أنَّ النحويين قد اتفقوا جميعاً على جواز رفع الاسم بعد (أمَّا) في نحو: (أمَّا زَيْدٌ

(١) =: قضايا الإسناد في الجملة العربية/ ١٥٩.

(٢) =: المقتصد في شرح الإيضاح: ١/ ٢٥٢-٢٥٣.

(٣) =: المبتدأ والخبر في القرآن الكريم، د . عبد الفتاح الحموز / ٢٤٠، دار عمار- عمان/ ط١-١٩٨٦ بناء الجملة الفعلية في السور المكية/ ١٦٨ (رسالة ماجستير).

(٤) =: معاني القرآن الفراء: ١/ ٣٠٦، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية- بيروت/ ط١-٢٠٠٢ الكامل في اللغة والأدب/ ٤٧٥، شرح جمل الزجاجي: ١/ ٣٤٧، ارتشاف الضرب: ٢/ ٤٩.

(٥) =: الكتاب: ١/ ١٢، ١٣٨، ١٤٣، المقيد الإنشائي لجملة الإسناد في القرآن الكريم / ١٠- ١١.

(٦) شرح التسهيل: / ٢٩٥-٢٩٦، وينظر: مغني اللبيب: / ٥٤٠- ٥٤١.

فلضربها^(١) فيتعين أن يعرب مبتدأً وما بعده هو الخبر^(١). وقد ورد وقوع الجملة الطلبية خبراً في القرآن الكريم في مواضع متعددة، وكذلك في المنظوم من كلام العرب ومنه^(٢):

وَجِ دُ الْفَرَزْدَقِ أْتَعَ سُنْ بِهِ وَدَقَّ خِيَاشِي يَمَّ هَالِحِنْ دَلْ

ويلحظ أن المطرّد الشائع أن تقع الجملة الطلبية خبراً عن المبتدأ، في حين قلّما وقعت خبراً لحرف مشبّه بالفعل أو لفعل ناقص^(٣). وبعد ما أشرنا إليه نخلص إلى القول بأن الجملة الصغرى بصورتها الطلبية قد وقعت خبراً عن المبتدأ في القرآن، بصرف النظر عن التأويلات والتفديرات التي يجد المعربون فيها مخرجاً عما قعدّه النحويون، لذا فـ "إنّ قدسية الشواهد القرآنية تعلق على قوانين النحاة وتتفوق على قواعد العربية"^(٤).

ونقف عند خلاف نحوي آخر تمثل بمنع وقوع الجملة الإنشائية (غير الطلبية) خبراً عن المبتدأ منها الجملة القسمية، فقد نقل عن ثعلب منعه وقوع جملة القسم خبراً. فلم يجوز: (زيدٌ ليقومن)^(٥) ليقومن^(٥) وتأول النحويون بأنه قصد بالم منع جملة جواب القسم لا جملة القسم؛ "لأنّ الجملة المخبر بها لها محل من الإعراب، وجواب القسم لا محل له... فالخبر مجموع جملة القسم المقدّرة، وجملة الجواب المذكورة لا مجرد الجواب"^(٦).

ولعل حجة المانعين أنّ جملة القسم غالباً ما تكون إنشائية، وقد تخلو من ضمير عائد، غير أنّه ردّ على أنّ الضمير العائد "إنّ خلّت منه جملة القسم تتضمنه جملة الجواب، والخبر في المعنى إنّما هو جواب القسم، أمّا جملة القسم فإنّما جيء بها للتوكيد لا للتأسيس، ولم تقدّم على الجواب أصبحت في الظاهر هي الخبر وجوابها لا محل له، وكمّا كانتا في الارتباط كالجملة الواحدة، والضمير العائد في واحدة منهما لم يبق ما يمنع أن تكون الأولى خبراً في اللفظ والصناعة، والثانية خبراً في المعنى"^(٧) وقد ردّ رأي ثعلب بللمنع، ووصفه ابن مالك بالضعيف^(٨)، بالضعيف^(٨)، واحتج المجيزون بورود الشواهد المتواترة على ذلك، فمن القرآن قوله تعالى: **چڭ**

(١) =: الأساليب الإنشائية في النحو العربي، عبد السلام هارون/ ٣٥ - ٣٧.

(٢) البيت لرجل من بني عذرة يهجو فرزدقاً، =: المقاصد النحوية، العيني: ٦٨/١، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية- بيروت/ ١-٢٠٠٥ منحة الجليل، محمد محيي الدين عبد الحميد: ١٥٧/١، مطبعة المختار الاسلامي-القاهرة/ ٢٠٠٥-١٩٨٠.

(٣) =: إعراب الجمل وأشباه الجمل/ ١٤٤ - ١٤٥.

(٤) المقيد الإنشائي لجملة الإسناد في القرآن الكريم/ ١٥.

(٥) =: شرح التسهيل: ١/ ٢٩٦، مغني اللبيب: ٢/ ٥٤٠ - ٥٤١.

(٦) الإعراب عن قواعد الإعراب/ ٧٩ - ٨٠.

(٧) إعراب الجمل وأشباه الجمل/ ٩٠.

(٨) =: شرح التسهيل: ١/ ٢٩٦.

نُ تْ طْ هَ ه ر ب هـ ب هـ العنكبوت/٦٩، ومن الحديث النبوي ما استدل به ابن مالك^(١) بحديث رسول الله (ﷺ): "وقبصر ليهلكن، ثم لا يكون قبصر"^(٢)، وأشار إلى أن هـ أكثر وقوع جملة القسم تكون خبراً عن المبتدأ، ومن الغريب أن تقع خبراً عن (كان)، مستشهداً بقوله (ﷺ): "قد كان من قبلكم ليمشطن بمشاط الحديد"^(٣)، ونعى ابن مالك على الفراء منعه أن يقال: (زيدٌ ليفعلن)^(٤). ومن منظوم الشعر ما استدل به من قول الشاعر^(٥):

جَشَأْتُ فَقُلْتُ اللَّذَّ حَشِيبٌ لِيَأْتِيَنَّ
إِذَا أَتَاكَ فَلَاتٌ حِينَ مَنَاصِي

وللدكتور فاضل السامرائي رأيٌ وجيه، فقد ذهب إلى أن جملة ما يسمى بجواب القسم قد يكون لها موضع- كما في الشواهد التي تمثلنا به -، وقد لا يكون لها موضع، وإنما يُؤتى بها للتوكيد فحسب، مثل قوله تعالى: **جَجَّجِ** ج ج ج هـ الهزة/٤ هي جملة ابتدائية مؤكدة بالنون^(٦).

(١) =: شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح/٢٢١، تحقيق طه محسن، دار آفاق عربية

للصحافة والنشر/١٩٨٥

(٢) صحيح البخاري: الحديث رواه أبو هريرة : ٣ / ١١٠٢ رقم الحديث / ٢٨٦٤ اعتنى به أبو عبد الله الجميل،

مكتبة الصفا-القاهرة/١٥-٢٠٠٣

(٣) الحديث في شواهد التوضيح والتصحيح مؤكداً بالنون / ٢١٩، وفي صحيح البخاري غير مؤكد (ليمشط).

ينظر صحيح البخاري: ٣ / ١٣٩٨ رواه خباب، رقم الحديث ٣٦٣٩،

(٤) =: معاني القرآن: ١ / ١٩٢.

(٥) البيت لا يعرف قائله ، ينظر: مغني اللبيب ٥٤١/٢

(٦) =: الجملة العربية- تأليفها وأقسامها-: ٢٢١ / ٢٢٢.